

ملائكة الأرض

سلوك المسلم مع الأبوين
وسلوك المسلم مع الأهل والناس

بزهما قيد وجودك

إن تعامل المسلم بخلق الإسلام مع أبويه لا ينتهي بانتهاء حياتهما، وإنما يبقى البر بهما بقاء الابن؛ لأن فضلهما لا يُحد وجماهما لا يُرد.

أصبحت شيئاً..!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽¹⁾.

فالله يقول لك: ﴿عِنْدَكَ﴾ وكأنك أصبحت شيئاً له «عند» وقد كنت صغيراً تحتاج إلى مَنْ يهتم بأمرك ويصلح لك

شأنك، والآن أصبح والداك بحاجة إليك بعد أن تقدمت بهما السن لتقدم لهما الرعاية.

شر سوء الفهم

والله تبارك وتعالى يقول للأبناء: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ﴾ وكلمة ﴿أَفٍ﴾ تدل على الضيق والضجر وهي أقل ما يدل على هذا، ومن ثم كان النهي عن هذا القليل والنهي عما هو أكبر من باب أولى.

وبعض الأشقياء قد يقول: لن أقول لهما: أف، ولكن سأضربهما؛ لأن النهي عن كلمة أف لا عن الضرب والسب، فكان كمن استأذن أباه في أخذ جنيته من ماله فرفض الأب، وقال: لا، ولا قرش، فذهب الابن وأخذ عشرة جنيهاً - مثلاً - وقال: لقد نهاني عن أخذ القرش فأخذ جنيهاً، وهذا من سوء الفهم.

والفطرة السليمة تفهم هذا هيباً، ولكن عندما تتلوث الفطرة بعبد الأشقياء كثيراً من التاويلات والأعذار، فيضالفون الدين باسم الدين، وهذا سر يتعلمون به ظهرهم فوق سرورهم.

تلميذ لا أستاذ

ولا يصح بحال أن يجعل الابن من نفسه أستاذاً على

أبويه، أو البنت أن تتسلط على أبويها، فينهر الابن أباه؛ لأنه أخطأ من وجهة نظره، أو تنهر البنت أمها؛ لأنها أخطأت من وجهة نظرها، فهذا لا يجوز أبداً لأن الأبوين لهما وضع خاص، ولو فرضنا أن أحدهما أخطأ فلا يحق للأبناء مقابلة ذلك بسوء المعاملة والغلظة عليهما.

وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَنَّا أَفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾⁽¹⁾.

إن ولدك الصغير يروقظك من نومك ليسرب أو ليقضي حاجته فنخض له وتقوم وأنت نبي أسى العاصية للنرم ولا تستطيع أن تعترفت أو ترفض، فتذكر أنك كنت كذلك لتدرك قيمة الابرين.

حنانها يُغري بالطمع

سأل رجل النبي ﷺ: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أملك» قال: ثم من؟ قال: «أملك» قال: ثم من؟ قال: «أملك» قال: ثم من؟ قال: «أملك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك»⁽²⁾.

فقد أوصى النبي ﷺ بالأم ثلاث مرات؛ لأن حنانها قد

(1) سورة: الإسراء: الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5971)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6447)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2706).

يُطمع الابن فيها ويستغله بما يتعبها ويحملها الهموم، وطيبة قلبها قد تجعل الابن يتجرأ عليها برفع الصوت أو غير ذلك مما لا يليق بمعاملته لها، في حين أنه قد لا يجروء أن يعامل الأب بمثل ذلك.

والإحساس بفضل الأم ينبغي أن يكون أعظم لأنها تصمت مساق العمل والولادة والرضاعة والله تبارك وتعالى يقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾⁽¹⁾ ويقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾⁽²⁾ لذلك كانت العينة نصت قدميها وكانت الرخصة بها أكثر تأكيداً، لا لعدم فضل الأب بل لعظيم فضل الأم.

هل بقي شيء...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽³⁾، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»⁽⁴⁾.

فأول حق بعد حق الله بالتوحيد والعبادة هو حق الوالدين

(1) سورة: لقمان: الآية: 14.

(2) سورة: الأحقاف: الآية: 15.

(3) سورة: النساء: الآية: 36.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)،

وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 609)،

و(الحديث: 610).

بالبر بهما والإحسان إليهما، فقد جعل الله سبحانه حقهما بعد حقه ﷻ.

وهذا البر وذاك الإحسان لا ينتهي بنهاية عمرهما، بل يستمر بصور وأشكال ومظاهر أخرى بعد وفاتهما؛ فقد روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: هل بقي عليّ شيء من بر أبوي أبرهما به؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما»⁽¹⁾.

وهذا الرجل كان باراً بهما في حياتهما، وعندما لقيا ربهما جاء يسأل النبي ﷺ عن البر بهما بعد وفاتهما، وهذا من قمة الالتزام والحرص على طاعة الله وإرضائه ما دام حياً، فقد انتهى بوصياتهما والابن لا زال حياً ويسأل عن البر بهما بعد موتهما، فأخبره النبي ﷺ بأنه يجب أن يصلي عليهما ويدعو لهما بالمغفرة ويكرم أصدقاءهما سواء كانوا ضيوفاً عنده أو زارهم الابن في بيوتهم، وصلة الأرحام من جهتهما وتنفيذ ما أوصيا به ما لم يكن معصية.

لا حيلة لهما هناك

إن غير المسلمين من الأجانب يحسدوننا على حسن معاملتنا للأبوين؛ لأن العادة عندهم جرت بأن الابن عندما يتجاوز سن الخامسة عشرة من عمره - وكذلك البنت - يصبح

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664).

لكل منهما حياته بعيداً عن حياتهما، فكأنهما صورة ومنظر لا وزن لهما، فكل منهما يحب ويصادق وتأتي البنت بصديقها إلى المنزل ويأتي الابن بصديقه إلى المنزل ولا يستطيع الأبوان الاعتراض على هذا وإلا لقياً من الابن أو البنت العقاب الشديد الذي يصل إلى مقاضاتهما؛ لأنهما متخلفان رجعيان، ولله في خلقه شؤون!

قلوب قاسية...!!

وبعض الأشقياء يصل به الأمر عندما يصل أبواه إلى سن الشيخوخة أن يلقي بهما في أحد الملاجئ أو دار لرعاية المسنين ولا يسأل عنهما بعد ذلك لأنه مشغول، والبعض يروي عمّن سافر للخارج: أنه توفي والده في دار لرعاية المسنين واتصلت الدار بالابن ليعد الجنازة لأبيه فاعتذر لانشغاله وقال لهم: قدّروا المصروفات لجنازته ودفنه وسأرسل لكم شيكاً بالمبلغ...!!

وصدق رب العزة: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْلَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْلَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁽¹⁾. ولرأفتي هذا الابن زهرة شبابه على هيران بربه في بيته لا تمر فيه هذا المعروف، ولكن الذنب لا ينسى وكما يدين ابن آدم يُدان.

كن في حاجتهما

ومعنى بر الوالدين أن أكون في عونهما وفي حاجتهما: إن احتاجا إلى مال فمالي مالهما، إن احتاجا إلى رعاية فاهتمامي بهما قبل اهتمامي بأولادي، لا أفضل رغبات زوجتي على رغبات أمي، بمعنى: ألا أطيع زوجتي على حساب أمي وحقها، وأسأل عليهما دائماً بالزيارة وبالهاتف، وأسألهما هل لكما حاجة في شيء، وإن لم يتوفر الهاتف أسأل عنهما بالخطابات مع الزيارات حتى لا تنقطع الصلة بينهما، خاصة إذا كانت المسافة بين الابن وأبويه بعيدة أو كان الابن مسافراً، ومن البر بالأبوين أن يزورهما الابن مع أولاده ويبيت الجميع في بيت الأبوين لإيجاد الأئس لهما.

لا شأن لك..

إياك أن تحاسب الأبوين على خطأ أو معصية أو تسيء إليهما بسبهما فهذا أمر لا شأن لك به إلا بالنصح المذهب، وإن كانا مشركين أو كافرين، فقد جاءت السيدة أسماء إلى النبي ﷺ تقول له: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة - ترغب فيما عندي من خير - وفي رواية: وهي راغمة، أي كارهة للإسلام - أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك».

أرايت كيف عظم الله حق الأبوين فلم يهرسه وإن كانا كافرين به؟ فكيف تعمل أنت من نفسك الهأ تضرّب لهما العقوبة والعزاء على خطأ أو معصية...؟! وربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

تُطْعَمُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا⁽¹⁾، لقد جعلهما الله سبباً ومبركاً، ولولاهما ما كنت لتوجد في الدنيا، ولذلك هما صاحبا فضل لا يردّه ومبرك تهت أقدامهما طرقات عمرك! فاتق الله ما استطعت فبهما حتى يبرك أبناؤك ويرضى عنك مولدك.

صلة الرحم أصبحت سهلة

وقد يكون الأهل أقارب من جهة الأبوين فهي صلة للرحم أي تتودد إلى أقاربك بالزيارة وإن تعذرت فبالهاتف، اسأل عن أخبارهم وأحوالهم، هنئهم في المناسبات وإن لم تستطع فبالخطابات كل شهر أو شهرين، فسهولة الاتصال والمراسلات جعلت صلة الرحم سهلة بفضل الله.

أتعرف أنك عندما تذهب إلى الحنترال لتسأل عن ذوي رحمتك وتجلس منتظراً المكالمة فأنت مرابط في سبيل الله؟ وإن وافاك الأجل في هذه الحال فأنت ميت في سبيل الله؟

إنّ الرّمح مَنقّة من اسم الله الرّمحن، ألا تعجب أن تكررنا صلة بهذا الاسم؟ ألا تعجب أن تنال من عطاء هذا الاسم في الدنيا والآخرة؟ صل الرّمح يصلك الرّمحن برحمته ومحبيل عفوه.

قربة سبقت وجودك

ولا يجوز قطع الرحم لخلاف بين أبيك وعمك أو بين أمك وخالك، فهذه خلافات لا دخل لك فيها ولن يقف أحد بجوار أحد يوم القيامة، وإن أمرك الأبوان بقطيعة هذه الرحم فانصحبهما بأدب ولا تقطعها بحال، وسيأتي اليوم الذي يتصالح فيه الجميع فالقربة بينهم سابقة على وجودك في الدنيا، فالعم أخو الأب قبل ظهور الأبناء وكذلك الخال أخو الأم قبل وجود أولاد لهما.

صلة ترفض المكافاة

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾⁽¹⁾، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَمَا تَدَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا﴾⁽²⁾.

فللأقارب حق الصلة وإن لم يصلوك، وإذا ضيع عبد حقاً فليس معنى هذا أن تضيع أنت الحقوق؛ جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن لي قربة أصِلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له النبي ﷺ: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»⁽³⁾.

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 6472).

فالرجل لم يقل: أزور من يزورني وأقطع من يقطعني، وإنما يزور ويعطي ويتسع صدره لإساءتهم من غير مقابل منهم، فأصبح كأنه يطعمهم الرماد الحار وعليه حافظ من الله يصونه ويحميه ما دام على هذا الخلق معهم.

وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»⁽¹⁾.

والمسلم يتفلسف بافصالات الله فهو سبحانه يعطي عباده ولا ينتظر منهم مكافأة فهو غني عنهم، فكأن أنت غنياً عن الناس وصالح رحيمك إن قطعك ولا تستمع لقول الشيطان: ليسوا أفضل منك! زُرْ مَنْ زارك فقط!.. وبعد ذلك يقطعك متى عن من يصلك. ألا تعجب أن يكون لك من الله هانظ وظهير؟!

ما أقسى العقوبة...!!

إن قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع أول الداخلين؛ لأنه ربما قطعها إهمالاً لحقها أو قطعها بمنطق: أزور من يزورني فقط وهذه بتلك.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5991).

والنبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قاطع»⁽¹⁾، أي قاطع رحم، يحجب عنها ويتأخر عن أول الداخلين، وذلك لأن طبيعة الرحم من مظاهر الفساد في الأرض، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽²⁾.

إن طبيعة الرحم تنسج أهيالاً من الأقارب لا يعرفون بعضهم، وعندما يلتصق اثنان من الناس مثلاً أُنهما أقارب على غير توقع منهما سيحدث باللرم على الكبار الذين تسبوا في غرة الدماء الرائدة، فلا تضع بذرة قطعة تحمل وزر ثمارها المترتبة عليها.

سلوك المسلم الملتزم مع الجيران

المسلم وغير المسلم

وأقل حقوق الجار هو الإحسان إليه وعدم إيذائه، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ

(1) أخرجه البخاري في (الحدِيث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحدِيث: 6467)، وأخرجه أبو داود في (الحدِيث: 1696)، وأخرجه الترمذي في (الحدِيث: 1909)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحدِيث: 80/4).

(2) سورة: محمد، الآية: 22.

ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا⁽¹⁾.

فالجار ذي القربى هو الجار القريب، والجار الجنب هو الجار البعيد، وقيل في تفسيرهما: الجار المسلم وغير المسلم.

ثلاثة وثلاثة

والجيران ثلاثة: جار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق؛ فالجار الذي له حق: هو الجار غير المسلم، فله حق الجيرة، والجار الذي له حقان: هو الجار المسلم فله حق الجيرة وحق الإسلام، والجار الذي له ثلاثة حقوق: هو الجار المسلم القريب فله حق الجيرة وحق الإسلام وحق القرابة.

أعلى وأدنى

وأقل درجة في الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، فمجرد كف الشر عنه درجة من درجات الإحسان إليه.

وهناك درجة أعلى من ذلك وهي أن تقدم له خدمات، وتُضِلَّ حاله؛ كأن تترك له مصباحاً يضيء طريقه أو تعطي الكتب المدرسية الخاصة بأبنائك الذين أنهوا مرحلتهم المدرسية لأبنائه... وهكذا.

ومن الإحسان إليه: زيارته والسؤال عنه وتقديم العون له

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

obeikandi.com

مناوبة للأذى!

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾⁽¹⁾، وكان من الممكن أن يجعل الله المسافة بين الجارين 5 كم مثلاً فلا تكون هناك جيرة ولا تعارف بين الناس، ولكن الناس يعيشون في سكن متقارب جداً، فالجار عن يمينك وشمالك وأمامك وخلفك وفوقك وتحتك.

وهذه فرصة عظيمة للأجر والثواب، لا أن تتخذ منها فرصة للتفغن في إيذاء الجار: تلقي الأذى أمام بابه وتغلق عليه النور أثناء صعوده أو نزوله! وإن غبت عن المنزل توصي به الأولاد يتناوبون لإيذائه بحجة أنه يستحق ذلك!

ولا يجوز مثل هذا لأنك عبد الله، وشأنك معه أن تسمع وتطيع لربك الذي أمرك بعدم إيذاء الجار، فكيف تتعمد إيذاءه وكأنك تعاقبه وتحاسبه؟! وهذا أمر لله تدبيره والحكم فيه، فأد أنت ما عليك وما يبرئ ذمتك عند الله وأترك حساب الخلق للخالق.

سلوك المسلم الملتزم مع الضيوف

ستاخذ كثيراً

ومن الناس من يكون ضيفاً ينزل عندك، ومجيء الضيف

(1) سورة: الحجرات، الآية: 13.

كرم من الله ليفتح لك سبيلاً من سبل الحنات ولا تقل: ما الذي سأخذه من وراء الضيف؟ وأي خير سيعود عليّ من إكرام الضيف؟

كرم نبوة

وربنا ﷻ عرض لنا في سورة الذاريات موقفاً لسيدنا إبراهيم مع ضيوفه فقال: ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثٌ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾⁽¹⁾، وفي آية: ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾⁽²⁾، ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾⁽³⁾، فعندما نزلت عليه الضيوف أسرع بكرم الضيافة: عجل سمين مشوي ودعاهم إلى الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة فأخبروه بحقيقتهم حتى لا يخاف منهم، وبشروه بالغلام.

سيدنا إبراهيم هو خليل الرحمن وذلك كان سلوكه مع الضيف، ودرى أنه كان لا يأكل إلا مع الضيف، فهل لاحظت سرعة خدمته للضيفين من خلال «الفاء» التي نزلت على السرعة ﴿فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلِيهِ﴾ فقربه إليهم ثم لاطفهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أنه كرم نبوي بصرنا بمدى ومهارة إكرام الضيف.

(1) سورة: الذاريات، الآيات: 24 - 26.

(2) سورة: هود، الآية: 69.

(3) سورة: الذاريات، الآية: 27.

الآن وقد نسيت...!

يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فيلكرم ضيفه»⁽¹⁾. فربط النبي هذا الخلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، ولذلك إكرام الضيف واجب بأي شيء، وإن كان في عجلة من أمره، فما دام قد وضع قدميه داخل منزلك فقد وجب عليك إكرامه، ولو بشيء سريع كقطعة حلوى مثلاً.

أما أن يجلس الضيف ساعة أو أكثر، وعند انصرافه تُلخ عليه في البقاء لتناول شيء فهذا لا يليق بعد كل هذا الوقت.

فهنا يدل على عدم الإحساس بقدر أكرام الضيف، اد بالفضل بما عند صاحب المنزل، وهما أمران أصلاهما مت!

قضيتها وقضيتك

والزوجة المسلمة إذا شعرت بأن ضيفاً نزل عند زوجها أصبح إكرامه قضيتها تفكر فيما ستقدم للضيف فتعده وتعطيه لزوجها يقدمه للضيف.

والزوج المسلم لو شعر بأن امرأة جاءت لزوجته زائرة أصبح إكرامها قضيته هو يعد واجب الضيافة بما يكفي الزائرة وزوجته، ويعطيه لها تقدمه للزائرة، فهذا من الاهتمام بالضيف

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، و (172)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 31/4)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 98/2).

ومن حسن العشرة بين الزوجين .

ولم لا...؟!

قد يقول بعض الرجال: أنا أعمل في البيت؟ وأخدم زوجتي وضيوفاها؟ وكأن في الأمر إهانة لرجولته وضياعاً لكرامته .

النبي ﷺ كان في خدمة أهله حتى إذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرف أهله، ولا يعرفه أهله، فهل أنا وأنت أفضل وأكرم على الله من رسوله ﷺ...؟! وهل تربأ بنفسك عن نفسه عليه الصلاة والسلام؟

إن هذا من كمالات معاني الرحمة والبركات، والنبي ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽¹⁾. فانت خير الناس بخدمتك لأهلك وطاعتك لله ورسوله ﷺ.

سلوك المسلم الملتزم مقترباً

ثلاث لا بد منها

قد يتعامل المسلم مع الناس من خلال القرض، والمسلم الملتزم عندما يذهب إلى أحد الناس مقترباً منه مبلغاً ينبغي أن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3895)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1977)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 159 / 2).

يحدّد ثلاثة أشياء بوضوح تام مقابل أخذ المبلغ منه، وهي:

1 - مقدار المبلغ.

2 - مقدار مدة السداد.

3 - صورة السداد: هل هي أقساط أم سيسدد المبلغ دفعة واحدة.

وذلك لخطورة هذا الأمر فإن الله يسامح العبد في حقه هو سبحانه، أما حقوق العباد فلا يعفو عنها حتى يعفو أصحابها، وإذا حدد المسلم هذه الثلاثة يصدق أمانة الله على السداد.

أغلق باب الوسائس

فإذا أعطاك مسلم المال الذي تريده فقمّ بعده أمام عينه فإذا كان المبلغ زائداً أرجعت الزيادة إليه، وإن كان ناقصاً علم هو بذلك؛ لأنك لو أخذت المبلغ ثم اكتشفت أنه ناقص عشرة جنيهات مثلاً ثم رددت المبلغ ناقصاً هذه العشرة وأخبرته بأنه كان ناقصاً سيقبل منك ويصدقك، ولكن سيلعب الشيطان برأسه فلماذا نعين الشيطان على أخيك؟ قمّ بعد المبلغ أمامه.

زُدْ عَلَيْهِ قَلِيلًا

وأعط لنفسك مهلة كافية للسداد فإن كنت ستمدده في شهر محرم مثلاً فقل له في شهر صفر، وهكذا حتى إذا صادفتك ظروف قاهرة كان أمامك الوقت للوفاء بالوعد، وإن أعدته قبل الموعد المضروب بينكما كان خيراً وبركة.

فإن حان وقت السداد ولم تستطع اذهب لصاحب الدين وقل له: أعتذر لعدم الوفاء الآن لبعض الظروف، والتمس منه أخرى محددة السداد، ولا تترك صاحب الدين عندما يحين وقت السداد ولا تقدر الوفاء له من غير اعتذار أو استئذان أخرى.

ولا تدفعك شدة الصداقة والاضربة بينكما الى الاستهانة بقضية السداد فهذا يفتح الطرق لكثير من المتاعب.

فاكتبوه..

فإذا اتفقتما على قدر المبلغ السداد وصورته أحضر ورقة وقلماً لكتابة الدين، بذلك توفر الأمانة بينكما، وتكتب في هذه الورقة ما اتفقتما عليه مع ذكر أسماء الشهود إن وجد والله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾⁽¹⁾.

إن هذا يضمن أداء الحقوق فإذا مات المدين استطاع الدائن أن يعرض الورقة على أهله لسداد الدين وقتما يستطيعون ذلك، أما أن يذهب إليهم نفر من الناس وكل واحد منهم يدعي أن له ديناً من غير أن يكون معه ما يثبت ذلك فهذا يحرك الريبة والشك في نفوسهم.

حجة عجيبة!

أحياناً يأخذ مسلم مبلغاً من أخ له مسلم لمدة عام أو

(1) سورة: البقرة، الآية: 282.

عامين ولا يسأل عن أخيه الدائن ولا يفكر في كيفية السداد، وإذا سئل عن هذا قال: إنه لا يحتاج لهذا المال إن المال مكّـدس في بيته! وهذه حجة عجيبة في تبرير عدم السداد فلا شأن للمدين بحالة الدائن المادية فطالما أنه معترف بالمبلغ عليه أن يسدده وإن كان صاحبه غير محتاج إليه.

وهل ترضى أن تهاسب على هذا في قبرك؟ وهل ترضى أكل أموال الناس بالباطل؟ إن عرن الله ﷻ لك قيد نبتك: فمن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله.

نجا من النار ولكن...!!

ولو مات ابن آدم وفي رقبة دين حُـبس به وإن كان من الشهداء؛ فقد أخبر النبي ﷺ عن أحد الشهداء بقوله: «إن صاحبكم محبوس عن الجنة بدينه»⁽¹⁾.

فهنا شهيد نجا من النار ولكنه وقع في أسر وقيد دينه...
نافلص النية في الأداء حتى يرضي الله ﷻ عنك.

سلوك المسلم الملتزم مواعداً

في المسجد

وحبذا لو جعل المسلم مواعيده في المساجد؛ يتفق مع الرجل الذي سيقابله في مسجد كذا في صلاة كذا، ففي هذا

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4 / 20).

أداء لفريضة وعمارة للمسجد، وهذا أفضل له من الوقوف في الطريق منتظراً تحت الشمس مثلاً فالمسجد أفضل له ولك، وزيادة لكما في الأجر.

من علامات النفاق

روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان»⁽¹⁾.

فإن كنت تعلم أنك لن تستطيع الوفاء بوعدك فلا تعد به، وإن رأيت أنك تستطيع الوفاء به فوعدت أخاك ثم جاءك الصوارف ولم تستطع الوفاء بالوعد، فعليك الاعتذار قبل الموعد إن أمكن بزيارة وإن لم تستطع فاعتذر بالهاتف، ولا تترك الأمر يمر من غير اعتذار عن موعدك لأنه سيعده آية، أي: علامة من علامات المنافقين.

سلوك المسلم الملتزم مستامناً

ما الأمانة...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾⁽²⁾، فقد تكون شيئاً مادياً استأمنك

(1) أخرجه البخاري في (الحديث : 34)، وأخرجه مسلم في (الحديث : 208)، وأخرجه الترمذي في (الحديث : 2631).

(2) سورة: النساء، الآية: 58.

عليه أحد الناس، وقد تكون أمانة الدين كما قال تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽¹⁾، وقال فيها النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»⁽²⁾.

حق الله على العباد

ومن أنواع الأمانات: أداء الطاعات والفرائض والحكم بما أنزل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والإخلاص والصدق والوفاء.. إلخ..

حق العبد على العبد

ومن الأمانة: عدم الغيبة والنميمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَئْضُكُم بَعْضًا﴾⁽³⁾، وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أندرون ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس»⁽⁴⁾.

إذا راودتك نفسك على اغتيال أحد فسل نفسك: هل أنا سالم من العيوب؟ ولماذا أسيء الظن بالآخرين؟ ألا أحب أن يستر الله علي عيبي؟ إذا أترك سيرة الناس وأنشغل بإصلاح نفسي.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 3534)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1264)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3 / 414).

(3) سورة: الحجرات، الآية: 12.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6579). والعضه: الفاحش الغليظ التحريم.

وكذلك حسن الظن من حق العبد على العبد، لقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»⁽¹⁾.

ضبط النفس

ومن سلوك المسلم الملتزم مع غيره - خلاف الأهل - ضبط النفس والعفو عن الجهالات وعدم التسرع بالسب والغضب، وقد علمك النبي ﷺ عند الغضب أن تجلس من قيام، أو تضجع من جلوس، أو تتوضأ لتطفئ لهيب الشيطان.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْمَعَانِي عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، فهذه هي صفات عباد الله المتقين، ومنها العفو عن الناس، إذن فأخي المسلم أولى بعفوي.

يقول النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»⁽³⁾. هذا هو الشديد حقاً الذي يضبط أعصابه ويستطيع التحكم في تصرفاته في أخرج

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6482).

(2) سورة: آل عمران، الآيتان: 133، 134.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6114)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6568).

اللحظات، ويستطيع كظم غيظه ولا يكون دمية في يد الشيطان يتصرف فيها كيف يشاء.

كن خير الاثنين

ولا يصح أخي المسلم أن تقاطع أحداً، وإذا كانت القطيعة لسبب مشروع فلا تزيد عن ثلاثة أيام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال». فالإسلام يحترم المشاعر ولا يحبذ الفرقة بين المسلمين، والأيام الثلاث فرصة طيبة لهدوء النفوس. والنبى يقول بعدها: «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»⁽¹⁾.

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعرض الأعمال في كل خميس واثنين، فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا»⁽²⁾.

ألا تعجب أخي المسلم أن يغفر الله لك؟ فإن استطعت أن تكون خير الاثنين فافعل تفر بالمفطرة وبطاعة الله وبالفضيلة الرانية.

اجمع القلوب

المسلم الملتزم يصلح بين الناس ويفتح أمامهم أبواب

(1) أخرجه البخاري في (الحديث : 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث : 6478).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث : 6492).

الخير والله ﷻ يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.

فإذا وجد المسلم شحنا بين اثنين، يحدث أخاه هذا بخير وإن كان كذبا، وتحدث مع الآخر كذلك ليجمع قلوبهما ولا حرج في هذا. وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيرا»⁽²⁾.

أرأيت كيف تعاهد الله في حق فاحاز الكذب في هذا المرطن لجمع القلوب على الخير؟ فما أعظم هذه القيادة!!
الجمع بين القلوب المسلمة لتتعاون في الخير لرحمة الله تعالى.

حقوق المسلم على أخيه المسلم

عيادة المريض

من السنة عيادة المريض بزيارة خفيفة والدعاء له بالأدعية المأثورة: طهور وشفاء، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك... وتنصح به بالحفاظ على الصلاة بالكيفية التي

(1) سورة: النساء، الآية: 114.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2692)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6576)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4920)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1938).

يطيقها: قاعداً أو نائماً وتنصرف في هدوء.

على دينه أولاً

قد يستنكر البعض ويقول: أنا ذاهب لأطمئن عليه وعلى صحته، فهل أسأله عن الصلاة؟! الوقت غير مناسب!

لا يا أخي، اطمئن على دينه أولاً! هَبْ أنه مات في مرضه هذا، فكيف يلقي الله مقصراً في حقه؟! وبعض المرضى يظن أن المرض أو دخول المستشفى رخصة في ترك الصلاة، ويرى أن يجمعهم كلهم بعد الشفاء وهذا خطأ؛ لأن الصلاة لا تقطع عن مريض يعي ويستطيع أن يؤديها ولو بعينه فهذا حق الله عليه.

اتباع الجنائز

والمسلم إذا حضرت جنازة يصلي عليها على الأقل، وإن استطاع أن ينتظر حتى تدفن فليفعل وله قبراطان من الأجر الواحد منهما في حجم جبل أحد، والذي يحضر الصلاة على الميت فقط فله قبراط واحد من الأجر.

وأحد جبل طوله 6 كم، تخيل أن يكون لك من الأجر مثله مرة أو مرتين! إنه أجر عظيم والمشقة فيهم يسيرة.

تشميت العاطس

والمسلم عندما يعطس يقول: (الحمد لله)، والسامع

عندما يسمع منه (الحمد لله) يقول له دعاء النبي ﷺ: «يهديكُم الله ويصلح بالكم»⁽¹⁾، فإذا تكرر العطس يقول له في الثالثة: شفاك الله وعافاك؛ لأن هذا علامة على الإصابة بفيروس البرد، وهذا حق عليك لأخيك المسلم، ولا تعجل عليه فتدعو له قبل أن يقول: (الحمد لله)!

والمسلم لا يدعو بدعاء آخر، فالبعض يجتهد أن يقول دعاء النبي بنصه والبعض إذا سمع (يرحمكم الله) يقول: يرحمنا ويرحمكم أجمعين، أو: ويرحم والديك، وهذا كله وغيره لم يقل به النبي ﷺ.

هذه مكروهة

إذا تشاءب المسلم فمن الأفضل أن يدفع التثاؤب، أو يضع يده على فمه حتى لا يبول فيه الشيطان.

أما التثاؤب بصوت ونغم وعدم وضع اليد على الفم فأمر لا يليق بالمسلم الملتزم.

رد السلام

إلقاء السلام من السنة، أما رد السلام فهو من المفروض، وعندما سئل النبي ﷺ: أي الإسلام خير يا رسول الله؟ قال:

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5038)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2739)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 204/1).

«تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»⁽¹⁾، أما أن يمر المسلم على جمع من المسلمين أو على أخيه المسلم ينظر إليه ويصعد فيه النظر ويهبطه ولا يلقي عليه السلام فأمر غير طيب، فاللقاء السلام يشيع المحبة بين الناس كما قال ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»⁽²⁾.

بداية خطيرة

وبعض المسلمين لا يلقي السلام على بعض المسلمين بحجة أنه لا يعرف إن كانوا يصلون أم لا. فلنحذر هذا السلوك؛ لأنه بداية طريق تكفير المسلم، وهو سلوك قد يخفي في باطنه الكبر على عباد الله، ولذلك أمرنا النبي ﷺ وأخبرنا أن من خير الإسلام إلقاء السلام على من تعرفه ومن لا تعرفه.

إجابة الدعوة

فإذا دعاك أخوك المسلم إلى وليمة أو عقيقة أو طعام أو إلى مناسبة سارة، فأجب دعوته، وإن لم تستطع الإجابة فاعتذر له.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 28)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 159)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5193)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3253)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5015).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 192)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 68).

سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم

البر لا المودة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، ويقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾⁽²⁾.

فلا صداقة أو مودة أو محبة بين المسلم وغير المسلم يهودياً كان أو نصرانياً، فإن كان جاراً أو زميلاً في العمل فله حق البر، وحق الجيرة بأخلاق الإسلام، ولا مانع من تقديم تهنئة في مناسبة أو عزاء في وفاة، فهذا من البر وفيما عدا ذلك كل واحد في حاله، وتمنع عنه الأذى وهذا من الإحسان إليه.

فهذه أضيء المسلم أبرار من الأهل والناس فتصبرها الله لك لتقبل عليه وتعرف اليه، وتسلك الى العينة أكثر من سبيل ما دمت مهانظاً على اسلامك ومعظماً لريك ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾⁽³⁾، ﴿وَمَنْ لَّا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة: المائدة، الآية: 51. (3) سورة: الأنعام، الآية: 122.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 28. (4) سورة: النور، الآية: 40.

سلوك المسلم مع الله

معنى السلوك

السلوك معناه العمل، والعمل في الإسلام مطلوب؛ لأنه برهان على الإيمان، والعمل في الإسلام هو طاعة الله ﷻ أي العمل الصالح.

لم يقصد بك هذا...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّیِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ وليس المقصود بالعمل هنا هو العمل المهني أو الحرفي كما يفهم ذلك بعض الناس، وإنما هو العمل الصالح.

ويدخل تحته بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والصدق والأمانة والوفاء، وإتقان العمل الوظيفي أو المهني أو الحرفي، فإتقان العمل عبادة مع الله ﷻ، إذا السلوك معناه العمل.

استجابة ربانية للعاملين

ذكر الله دعاء بعض العاملين وذكر أعمالهم وذكر نتيجة هذا العمل، فقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 105.

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيِنٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا رَبَّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ⁽¹⁾.

فعباداتهم الذكر والتفكير والدعاء والثناء على الله بما هو أهله، فكانت الاستجابة سريعة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بُعِثْتُمْ مِّنْ بَعْضِ⁽²⁾﴾، فلكل عامل أجره.. وما عند الله باق.

إن الله مدح هؤلاء ووصفهم بأنهم أولوا الملأب، أي أصحاب عقول تعي عن الله، وتنبهون في آنات مدنه عن طرق كتاب الكون المنظر، فذكروا ربهم على كل حال وضافوا عقابه، واستسغفوا لديه بإيمانهم الذي صدرته عملهم، فاهابهم ربهم لما أرادوا.

لا بد من إثبات

ولذلك مطلوب من المسلم أن يكون ذا خلق في القول

(1) سورة: آل عمران، الآيات: 190 - 194.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 195.

والعمل وفي التصور، وفي كل أموره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، فدعوى حب الله ليس بالكلام، وإنما يحتاج إلى عمل يثبتها، والعمل هنا هو اتباع النبي ﷺ؛ لأنه مبلغ عن ربه، وبعدها يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، فإما اتباع الله وطاعة لرسوله، وإما أن يكون إعراضاً وتولياً، مهما ادعى المعرض المحبة لله ولرسوله.

اذن للمسلم سلك دخلت ومظهر يُعبر به عن عقيدته
وما يؤسن به، فإن كان العمل صالحاً أصبه الله ونفع له
أبواب رحمته ومغفرته وهدى سبيلته غنى بهمة وقوته وأسمائه
وصفاته عن عبادة الضلالت كلها.

لا يفترقان

ولذلك لا تذكر آية الإيمان إلا ذكرت معها العمل
الصالح، والنبي ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق»⁽³⁾، فالخلق هنا مرتبط ببعثة النبي ﷺ بالإسلام؛ بل
هو الغاية من الرسالة.

فالعمل الصالح وفق أخلاق الإسلام هو المقصود بسلوك
المسلم الملتزم.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 31.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 32.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (10/192).

أصبح واقعاً...!!

ولماذا نقول سلوك المسلم الماتزم؟ وكان يكفي أن نقول: سلوك المسلم فقط، فوصفه بالإسلام يعني أنه موصوف بأخلاق الإسلام، فما وجه وصفه بالملتزم؟!

وأقول: نعم كان يكفي وصفه بالإسلام، ولكن الواقع الآن أصبح مريراً، والأصل فيه عدم التمسك بتعاليم الإسلام، فأصبح المطلوب هو التزام المسلمين بتعاليم الإسلام الذي ينتمون إليه.

وقد أصبحت أحكام الإسلام وآدابه غريبة على الكثير من الناس ولأسباب كثيرة، وبداية التغير سهلة وهي أن يهيب المسلم الطاعة وإن نَصَرَ فيها، ويكره المعصية وإن وقع في شيء منها.. فهذا هو أول الضبط.
من هو المسلم...؟

المسلم هو الذي يُسلم قياده وإرادته وهواه وحياته لأمر الله ﷻ، يَأْتِمِر بأمره وينتهي بنهيهِ وهذا هو عنوان الإسلام، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾، ويقول في سورة الحج: ﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي

(1) سورة: فصلت، الآية: 33.

هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿١﴾ .

فالإسلام سمّاه ربك قبل وجودك في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (2) فأعدّ بالعمل للسؤال وإجابته.

راية التسليم

عندما تكون في ميدان معركة وتأسر أحد الأعداء تقول له: ارم سلاحك، سلم نفسك أي اجعل أمرك في يدي وتحت إرادتي، فيرفع يديه لأعلى أو يرفع راية بيضاء دليلاً على طاعته لك فيما تأمر أو تنهي ولا يستطيع أن يخالفك.

والإسلام هو التسليم والخضوع والانقياد لأمر الله، وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (3)، لذلك ديننا هو الإسلام ونحن المسلمون أي الذين يطبقون أوامر الله يفشون الحلال ويتعدون عن الحرام والشبهات.

لحظة من فضلك...!!!

ولغربة تعاليم الإسلام عند كثير من الناس نقوم بإلقاء الضوء على سلوك المحلم الملتزم، فهناك مسلمون كثر لا

(1) سورة: الحج، الآية: 78. (3) سورة: النساء، الآية: 65.

(2) سورة: الزخرف، الآية: 44.

يلتزمون بإسلامهم وإذا رأوا مَنْ يتمك بتعاليم الإسلام اتهموه بالتطرف والتعصب والإرهاب.

ونقول لمن يتهم المسلم الملتزم بمثل هذه التهم : انتظر لحظة، هل الحفاظ على أحكام الإسلام تعصب وتطرف أم التفريط فيها هو التيب بعينه؟

وصدقَ رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غربياً وسيعود غربياً كما بدأ فطوبى للغرباء»⁽¹⁾. وقال: «سيأتي زمان على أمتي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر»⁽²⁾، وقد اظلمنا مثل هذا الزمان.. فلا يدفعك اضي المسلم اتهم الاضرين الى الضلع من دينك واضللك.. فارفع بالاسلام رأسك ولا تصغر ما عظم الله.

منكم... لا من غيركم

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾، أي: اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقيل: هم العلماء بحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء هم أولوا الأمر من الذين آمنوا، أو هو الذي يحكم بأمر الله في

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 370)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3986).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2260).

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

رعيته، أما علماء السوء الذين ينافقون هذا وذاك الذين حادوا عن الحق فلا طاعة لهم على المؤمنين لأنهم ضلوا الطريق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! .

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁽¹⁾ .

تلك هي العبودية الكاملة لله ودينه؛ تقرر على الطاعة والتسليم لأمره فقط وطاعة من يملك بأمره، أما من يخالف أمر الله أو يتبع هواه فالسير وراءه هو الضلال بعينه ونهاية السير كارتنة.

الزعي مع الهمج....!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾⁽²⁾ .

فهؤلاء سمعوا أوامر الله ولم يطبقوها، فكانوا شر الدواب فاحذر أن تكون منهم واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمج،

(1) سورة: النساء، الآية: 59.

(2) سورة: الأنفال، الآيات: 20 - 23.

وهؤلاء لا يسمعون إلا للباطل ولا يتكلمون إلا بالحرام ولا يعقلون إلا ما يوافق هواهم، فلا خير فيهم، فهم موجودون كمعدومين يفنى بفنائهم ذكرهم كأنهم لم يكونوا.

الحياة الحقيقية

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁽¹⁾، فالحياة بطاعة الله، وعدم الاستجابة موت معنوي للإنسان، فالحيس من حُبس قلبه عن الله، والأسير من أسر هواه.

وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة الحشر: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَاطَنٌ لَّعَلَّكَ تَخْشَوْنَ اللَّهَ فَتَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾.

فما يأمرنا به الرسول نأخذ به ولا نناقشه، وكيف نناقش أمر الله؟! وما نهى عنه النبي نتركه ولا نهجارك فيه، فإما طاعة وتسليم وخضوع، وإما هوى ومصلحة، ولا ثالث لهما.

الالتزام في النشاط والمكره

ومعنى هذا أن يكون هواك وما تحب تبعاً للإسلام ونبينا ﷺ يقول فيما يروى عنه: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ومن يعش منكم يجد اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

(1) سورة: الأنفال، الآية: 24.

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

المهدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»⁽¹⁾.

فقد رأينا الاختلاف الكثير وانقلاب الموازين وتحليل الحرام وتحريم الحلال، والنجاة في مثل هذا بطاعة أمر الله على أي حال والاستجابة لمرضاته من أي لسان، والعمل الصالح سواء كان خفيفاً على نفسك أم ثقیلاً، والتمسك بسنة النبي وهذي الصحابة، مع البعد عن اختراع عبادات لم يأمر بها الإسلام فهي ضلالة وإن كان ظاهرها عبادة.

والتمسك بسنة النبي في مثل هذه الأحوال يجعل للمسلم معياراً ثابتاً لا يتبدل، يزن عليه الأمور فلا يتأثر بشيوع فساد الموازين وتبدل الأحكام؛ لأن له سنداً يرجع إليه وحقاً يعرف من خلاله حقه وواجبه.

الذي رفض الجنة...!!

فمن أراد أن يدخل الجنة من أوسع أبوابها فليُنظر أمر الله وسنة نبيه ويعمل بهما. قال ﷺ فيما يُروى عنه: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني قد أبى»⁽²⁾.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2676).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7280).

فهك في تعاليم الإسلام متعة أو حرج أو ما يتاني الطبع المستقيم؟ فلم كانت الإسلام ثوباً للكان على مقاس فطرة الإنسان.. انه دين ارتضاه رب العزة لنا ولم يفرضه علينا فقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿صَبَغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً﴾⁽²⁾ فمن منا يرضى الهبة؟!

آية الصدق والنفاق

ومن الأهمية بمكان أن يكون سلوكنا العملي موافقاً لتصوّرنا الاعتقادي، فإذا كنا نقول: إننا مؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين والقدر خيره وشره، فلا بد أن نثبت ذلك في حياتنا بتصرفاتنا وأعمالنا وإلا تعرضنا لحساب الله يوم القيامة، يقول تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾.

وفي هذه الأيام كثير من يتحدث في الإسلام وأنه دين تسامح ورحمة، فإذا سألته: هل تصلي؟ أجابك: ليس الأمر بالصلاة إنما بالقلب والعمار بينك وبين الله! وهذا كلام في الهواء فما أيسر الكلام!! ويقول تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَنَسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوْنَ الْكِتَابُ

(1) سورة: المائدة، الآية: 3.

(2) سورة: البقرة، الآية: 138.

(3) سورة: الصف، الآيتان: 2، 3.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ فأين العقل الذي لا يرشد صاحبه فيعمل بما يقوله للناس؟

وانتبه أضيء المسلم: ليس الإنكار هنا على الأمر بالبر وإنما على الأمر بالبر مع ترك العمل به، فالمطلوب أن يصدت العمل القول فيكون المؤمن صادقاً؛ لأن عمله يدل على قوله، أو يكون الإنسان عندها كاذباً منافقاً لأن قوله يخالف فعله.

محسوب على الإسلام

وهناك أمر هام وهو أنك كمسلم تمثل صورة للإسلام ورمزاً من رموزه، فعندما تظهر أمام الناس بما لا يليق سيتهمون الإسلام في شخصك وسيقولون: فلان علامة الصلاة في وجهه ويرتشي! أو زوجته غير محجبة، أو فلان الملتحي يطفف في الميزان. . ويوجهون المآخذ إلى الإسلام.

ولذلك نريد التركيز على عبارة سلوك المسلم الملتزم حتى لا نفتن الناس ولا نعطي لهم صورة سيئة، بل نقدم لهم الصورة من خلال نماذج حية تتحرك هنا وهناك من خلال الاحتكاك بهم، فإلى استعراض هذا السلوك.

أسس سلوك المسلم مع الله

أ - الإخلاص

والإخلاص مطلوب في كل عمل، ومعناه ببساطة أن

تعمل العمل الصالح الذي يرضي الله، ابتغاء مرضاته وطمعاً فيما عنده من الثواب، والعمل الذي يؤديه المسلم وهو ينظر فيه إلى الناس أو إلى السمعة عندهم فلا أجر عليه ولا ينفعه، وكان من الأفضل أن يعيد فيه نيته أو يتركه.

إن الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا يطلع عليه شيطان فيفسده، ومعلم القلب، ولا يهرم منه إلا نور النفوس الضعيفة الذين يستعملون الأهرم فيبتغونه عند الناس، وما عند الله خير وأبقى، فهل ترضى أن تأتي يوم القيامة بعمل لا أهر عليه..؟ بالطبع لا! إذن اخلص العمل لله.

قف عند همك

قال الإمام الحسن البصري: (رحم الله امرأ وقف عند همّه: إن كان لله أمضاه وإن كان لغير الله تأخر). أخي المسلم عند كل عمل تُقبل عليه سل نفسك: لماذا أقوم بهذا العمل؟ فإن كان لوجه الله وابتغاء الأجر والثواب وطمعاً في رضوان الله فقم به وأكثر منه، أما إن كان لأجل مصلحة أو نفع دنيوي أو لإرضاء الناس بعمل الآخرة فانصرف عنه ولا تشغل به؛ لأن في القيام به معصية لله لعدم إخلاص القصد له.

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: (ما خطورت خطورة إلا بنية)؛ فابتغِ أهلي المسلم بكل عمل وجهه الله وإن كان عملاً مادياً كالطعام والشراب وقضاء الحاجة، فإذا كان في

قلبك نية في ارضاء الله عند كل عمل تُقَدِّم عليه أصبغ هذا العمل عبادة تُوْجِّه عليها، وبذلك تأخذ أمراً ومسنناً ليدرك ونهاراً ما دام العمل صالحاً تعلمه بنية العزّة على الطاعة.

سكة السلامة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الزمر:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾⁽¹⁾، فهذا أمر بإخلاص العمل لوجه الله لتنجو به في الآخرة، والله يأمرنا بما فيه صالحنا وسلامتنا في الآخرة من مس النار.

ويقول الله تبارك وتعالى في نفس السورة: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾، فالإخلاص علامة الخوف من عقاب الله في الآخرة، والإخلاص حصن من النيران، وقد ذكره الله تبارك وتعالى في هذه الآيات أكثر من مرة لأهميته ولأن أساس الإسلام قائم عليه.

والذين وصفهم الله بأنهم ﴿وَيَطْمَعُونَ عَلَىٰ حَيِّهِمْ﴾

(1) سورة: الزمر، الآيتان: 1، 2.

(2) سورة: الزمر، الآيات: 11 - 15.

وَيَسِيمًا وَأَسِيرًا⁽¹⁾، ذكر ربنا تبارك وتعالى على لسانهم: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكَ لِيُجِبَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا⁽²⁾﴾.

والسلامة من تلك الأهوال في الإخلاص، فهو زادك إلى الله، ومثل الذي لا يفلس كالسافر الذي يملأ هراجه رمزاً يتقله ولا يفيد.

القلوب الشريفة..

يقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»⁽³⁾. فأساس قبول العمل إخلاص النية، وأساس ثبوت الأجر إخلاص القصد ويقول ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»⁽⁴⁾، فالقلب والنية هما محط نظر الله.

بذلك يكون القلب هو أشرف ما في الإنسان.. فانظر الموضع الذي يراه الله منك من وراء عملك، واضمه اهلاً لهذا الشرف بتشفيت النية بالإخلاص.

(1) سورة: الإنسان، الآية: 8.

(2) سورة: الإنسان، الآيتان: 9، 10.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/25).

(4) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/285).

ب - التوحيد

المسلم الملتزم يوحد الله ويتعد عن كل مظاهر وأشكال الشرك، ونذكرها بإيجاز في الآتي:

1 - الشهادة

المسلم الموحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن لا معبود بحق في السماء والأرض إلا هو سبحانه.

2 - توحيد الذات والصفات

فلا يشرك مع الله أحداً لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أسمائه ولا في ربوبيته ولا في ألوهيته، فهو وحده الخالق المحيي المميت، وبالتالي فهو وحده الإله المعبود المطاع، ومن يعترف بصفات الخالق فعليه أن يقدم برهان العبادة.

3 - إثبات خصائص الألوهية

الله ﷻ خصائص فَمَنْ أثبتها لله ونفاها عن غير الله فهو موقن بالله، وَمَنْ أثبت شيئاً منها لغير الله فهو مشرك بالله في هذه الناحية إن كان يعلم، كالخوف والرجاء والتوكل والنفع والصبر.

4 - الدعاء

المسلم لا يدعو إلا الله، يقول ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»⁽¹⁾.

5 - النذر

المسلم لا ينذر نذراً إلا لله سواء كان النذر بعبادة أو بصدقة أو بغير ذلك، فالقصد في كل هذا هو الله وحده.

6 - القسم

المسلم لا يقسم إلا بالله أو يصمت، أما القسم بالطلاق أو بالعيش والملح أو برحمة فلان فكلها أيمان باطلة.

7 - الغيب

المسلم يؤمن بأن الغيب لله لا لغيره، يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽²⁾.

8 - الشفاعة

المسلم الملتزم لا يطلب الشفاعة إلا من الله، يقول مثلاً:
اللهم شفع فينا القرآن أو الصيام . . . إلخ . .

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2516)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 293/1).

(2) سورة: النمل، الآية: 65.

9 - الهوى

المسلم الملتزم يقدم أمر الله على هواه وعلى ما يحب يقول تعالى: ﴿أَزَيَّتْ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾⁽¹⁾، فطاعة الهوى المخالف لأمر الله .. عبادة له من دون الله .

10 - الولاية

المسلم الملتزم بأحكام الإسلام لا يتخذ أولياء من دون الله، يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾.

11 - الأحبة والتمايم

المسلم الملتزم لا يتخذ الأحبة والتمايم ولا يستعمل الودع وقال ﷺ: «من علق تميمه فقد أشرك»⁽³⁾. وقال: «من تعلق بشيء وكل إليه»⁽⁴⁾.

12 - التحاكم

المسلم لا يتحاكم إلا إلى شرع الله، ولا يرضى إلا

(1) سورة: الفرقان، الآية: 43.

(2) سورة: الأعراف، الآية: 196.

(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 156/4).

(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2072)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث:

311/4)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: 216/4).

بحكمه ولا يعترض على شرعه بالأعراف أو العادات المخالفة لدينه .

13 - التوسل

المسلم لا يتوسل إلا بأسماء الله الحسنى وأدعية النبي ﷺ أو بالعمل الصالح أو بدعاء الصالحين من الأحياء .

14 - الشيطان

المسلم الملتزم لا يتخذ الشيطان ولياً من دون الله ولا يطيع وسأوسه وهو دائم الاستعاذة بالله منه .

15 - الطبيعة

المسلم الملتزم لا يعبد مظاهر الطبيعة ولا يظن النفع والضرر فيها، وإنما يعبد الله وحده الخالق لمظاهر الطبيعة .

16 - الأبناء

المسلم لا يتخذ الأبناء لله كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى ابن مريم .

هذه هي مظاهر التوحيد الفاعلة لله، والمعلم المعاهد لنفسه وسيطته يحرص على هذه المظاهر كلها فلا يصح أبداً الإغفال بواحد منها؛ لأنه بذلك يقع في الشرك بالله، وتلك ضلالة الدنيا والآخرة .

ج — العبادات والفرائض

وبعد توحيد الله ﷻ يكون سلوك المسلم مع الله هو إتقان أداء العبادات والفرائض مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج .

فلا يتباطأ المسلم في أداء الصلوات وقد روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»⁽¹⁾.

فالصلاة معراج المؤمن إلى ربه كل يوم خمس مرات وأول ما بهاسب عليه العبد، فقم إليها متى سمعت النداء متى تتعلم منك الزمة والدلالة.. وهي شرف المؤمن؛ لأنه صلة بينه وبين ربه.. بل هي أشرف الصلوات؛ لأنها أحب الأعمال عنده سبحانه كما نال النبي ﷺ.

لا دوري ولا كاس!

ومع أداء الفرائض ينبغي على المسلم أن يطيع ربه في كل شيء: في غض البصر وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والأمانة، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي (الحديث: 609).

وَيَتَقَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ⁽¹⁾، انظر قول المسلم ﴿سَمِعْنَا رَاطِعًا﴾، فكانت النتيجة هي الفوز بالجنة وهذا هو الفوز الحق بقي: ﴿فَمَنْ دَخَلَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾⁽²⁾.

وجهان لعملة واحدة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ فَقَدْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَبَيْنَ الْأَنْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁽³⁾.

ويظهر لك هنا أنه لا فصل بين القول والعمل، وأن القول الصالح والعمل الصالح هما جماع البر، والبر في الآية هو إعلان الإيمان باللسان والمصارعة إلى طرق الخير من النفقة في سبيل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الشدائد والفقر، وفي الجهاد الميداني.

إن الله وصف من يجمع بين القول الصالح والعمل

(1) سورة: النور، الآيتان: 51، 52.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 185.

(3) سورة: البقرة، الآية: 177.

الصالح بالصدقة، فهم صادقون مع الله ومتقون لله، بصموت أمره ويطيعونه على كل حال، وقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليك السمع والطاعة في سرّك وفي عسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»⁽¹⁾.

د — الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

بالقول والنفس والمال

لقد حثّ ربنا تبارك وتعالى المسلم على التجارة معه سبحانه، وعدّد له أبواب هذه التجارة وأنواعها، ونلاحظ أنها إعلان بالقول تبعه عمل بمقتضى هذا الإعلان فقال تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْتُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والتكم»⁽³⁾، والجهاد باللسان هو الدعوة إلى الله.

والأصل أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله يحمل هم الإسلام ويسعد بوجوده كأخلاق وعبادات ومعاملات في دنيا البشر، وإذا توفر في قلب المسلم حب الناس وحب الخير لهم

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4731).

(2) سورة: الصف، الآيتان: 10، 11.

(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2504).

والإخلاص لوجه الله سُبُلُغ عن الله ورسوله في كل ميدان يوجد فيه .

تجارة ربحها الجنة

الموظف يدعو الله في عمله بإتقان العمل ونصيحة المنحرف، والتاجر يظهر شرف الإسلام في تعامله مع العملاء والطبيب مع المرضى وهكذا...

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ فَوْلاً وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾ ويقول في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽²⁾.

والمسلم الداعي إلى الله أفضل العباد إليه وأكرمهم عليه؛ لأنه مبلغ من ربه قائم بمهمة الأنبياء، فقله أحسن قول ونسبته أفضل نسبة من المسلمين.

إنها بضاعة أعطاها الله لك واشتراها منك بثمان غالٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾⁽³⁾، فسيحان الذي أعطى هبته تفضلاً منه ﷻ واشتراها ومدح عباده بما أعطاهم، إن الله قدّم للداعي المجاهد سلعة غالية وهي ربح التجارة معه فما أعظمها ربحاً...!! فماذا أنت صانع لها...؟

(1) سورة: فصلت، الآية: 33. (3) سورة: التوبة، الآية: 111.

(2) سورة: النحل، الآية: 125.